

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
John 16:28 – 17:26	إنجيل يوحنا 16: 28 – 17: 26
wt_us03_0266_c25	الحلقة الإذاعية رقم: 152
Pastor Chuck Smith	الراعي تشك سميث

[المقدمة]

بَعْدَ أَنْ انْتَهَى يَسُوعُ مِنَ التَّحَدُّثِ إِلَى تَلَامِيذِهِ، التَّفَتَ إِلَى الْآبِ وَقَالَ: «أَنَا لَسْتُ وَخَدِي لِأَنَّ الْآبَ مَعِي». وَمِنْ مُنْطَلِقِ إِدْرَاكِهِ التَّامِّ لِحُضُورِ الْآبِ، فَقَدْ صَلَّى مَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نُسَمِّيَهُ بِحَقِّ: الصَّلَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ!

[مقدم البرنامج]

لَقَدْ خَلَقَنَا اللهُ جَمِيعًا بِقَصْدٍ تَمَجِيدِهِ. لَكِنْ كَيْفَ لَنَا أَنْ نَتَيَقَّنَ مِنْ أَنَّ نَسِيرُ فِي طَرِيقِ تَحْقِيقِ هَذَا الْقَصْدِ؟ فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ مِنْ "الكلمة لهذا اليوم" سَوْفَ يُتَابَعُ الرَّاعِي "تشك سميث" دِرَاسَتَهُ لِإِنْجِيلِ الْبَشِيرِ يُوحَنَّا مُرَكِّزًا عَلَى الصَّلَاةِ الَّتِي صَلَّىهَا يَسُوعُ إِلَى اللهِ الْآبِ وَالَّتِي أَوْضَحَ مِنْ خِلَالِهَا أَوْلَوِيَّاتِهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا بِفِدْرَتِنَا الذَّاتِيَّةِ لِتَحْقِيقِ قَصْدِ اللهِ. لَكِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ مَا فَعَلَهُ يَسُوعُ لِأَجْلِنَا عَلَى الصَّلِيبِ قَبْلَ نَحْوِ أَلْفِي سَنَةٍ، وَمِنْ خِلَالِ مَا هُوَ مَاضٍ فِي فِعْلِهِ مِنْ خِلَالِ الرُّوحِ الْقُدُسِ السَّاكِنِ فِيْنَا.

وَالآنَ، أَثْرُكُمْ أَعِزَّاءَنَا الْمُسْتَمْعِينَ مَعَ دَرَسِ جَدِيدٍ مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا بَدءًا بِالأَصْحَاحِ السَّادِسِ عَشَرَ وَالعَدَدِ 28؛ دَرَسًا أَعَدَّهُ لَنَا الرَّاعِي "تشك سميث":

[العظة]

(الرَّاعِي "تَشْكُ سَمِيث")

نَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 16: 28 عَلَى لِسَانِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ:

خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الْآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ،
وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الْآبِ.»

يَقُولُ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ هُنَا إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْآبِ وَأَتَى إِلَى الْعَالَمِ. فَقَدْ كَانَ فِي الْبَدءِ مَعَ اللهِ. وَهُوَ يَقُولُ إِنَّهُ ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ. فَقَدْ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ (فِي بَدَايَةِ الأَصْحَاحِ السَّادِسِ عَشَرَ): "لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟" وَهَا هُوَ الْآنَ يَقُولُ لَهُمْ إِنَّهُ سَيَتْرُكُ الْعَالَمَ وَيَذْهَبُ إِلَى الْآبِ.

ثم نقرأ في العددَيْن 29 و 30:

قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «هُوَذَا الْآنَ تَتَكَلَّمُ عَلَانِيَةً وَلَسْتَ تَقُولُ مَثَلًا وَاحِدًا.
الآن نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَكَ أَحَدٌ.
لِهَذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ اللَّهِ خَرَجْتَ».

فَقَدْ رَأَيْنَا فِي الْعَدَدِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الْأَصْحَاحِ نَفْسَهُ أَنَّ التَّلَامِيذَ كَانُوا يَتَنَاقَشُونَ فِيمَا
بَيْنَهُمْ عَنْ مَعْنَى مَا قَالَهُ يَسُوعُ لَهُمْ. وَقَدْ لَاحِظُوا أَنَّ يَسُوعَ أَجَابَ عَنْ أَسْئَلَتِهِمْ دُونَ أَنْ
يَسْأَلَهُمْ شَيْئًا عَنْ نِقَاشَاتِهِمْ. فَقَدْ كَانُوا بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ كِتَابًا مَفْتُوحًا. وَهَذَا نَحْنُ نَرَاهُمْ هُنَا يُؤْمِنُونَ
أَنَّ ابْنَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ أَفْكَارِهِمْ، وَمَشَاعِرِهِمْ، وَهَمُومِهِمْ، وَكُلَّ مَا يَدُورُ بَيْنَهُمْ مِنْ
أَحَادِيثٍ. لِذَا، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهُ: "الآن نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَحْتَاجُ أَنْ يَسْأَلَكَ
أَحَدٌ. لِهَذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ اللَّهِ خَرَجْتَ".

وَقَدْ أَجَابَهُمْ يَسُوعُ فِي الْأَعْدَادِ 31 33 قَائِلًا:
«الآن تُؤْمِنُونَ؟ هُوَذَا تَأْتِي سَاعَةٌ، وَقَدْ أَتَيْتِ الْآنَ، تَتَفَرَّقُونَ فِيهَا كُلُّ
وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِهِ، وَتَتْرُكُونِي وَحْدِي. وَأَنَا لَسْتُ وَحْدِي لِأَنَّ الْآبَ مَعِي.
قَدْ كَلَّمْتُمْ بِهَذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِي سَلَامٍ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ،
وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ».

وَمَعَ أَنَّ التَّلَامِيذَ أَكْثَرُوا لِيَسُوعَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِ الْآنَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ: "الآن
تُؤْمِنُونَ؟ هُوَذَا تَأْتِي سَاعَةٌ، وَقَدْ أَتَيْتِ الْآنَ، تَتَفَرَّقُونَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِهِ،
وَتَتْرُكُونِي وَحْدِي". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: مَعَ أَنَّكُمْ تَقُولُونَ الْآنَ إِنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ بِي، فَإِنَّ إِيمَانَكُمْ
سَيَمْتَحَنُ بَعْدَ قَلِيلٍ فَتَهْرَبُونَ وَتَتْرُكُونِي وَحْدِي!

وَبِالرَّغْمِ مِنْ عِلْمِهِ بِأَنَّهُمْ سَيَتْرُكُونَهُ وَحْدَهُ، فَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ هُنَا: "قَدْ كَلَّمْتُمْ بِهَذَا
لِيَكُونَ لَكُمْ فِي سَلَامٍ". وَهُوَ يُؤَكِّدُ لَهُمْ أَنَّهُمْ سَيُواجِهُونَ ضِيقًا فِي هَذَا الْعَالَمِ. لَكِنَّهُ يَعِدُهُمْ
فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ سَيَنْتَصِرُ عَلَى الْعَالَمِ!

وَالآنَ، نَنْتَقِلُ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعُ، إِلَى الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا فَتَقْرَأُ
فِي الْعَدَدِ الْأَوَّلِ:

تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهَذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، قَدْ أَتَتْ
السَّاعَةُ. مَجِّدْ ابْنَكَ لِيَمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا،

بَعْدَ أَنْ انْتَهَى يَسُوعُ مِنَ التَّحَدُّثِ إِلَى تَلَامِيذِهِ، انْتَفَتَ إِلَى الْآبِ وَقَالَ: "أَنَا لَسْتُ
وَأَخِي لِأَنَّ الْآبَ مَعِي". وَمِنْ مُنْطَلَقِ إِدْرَاكِهِ التَّامِّ لِحُضُورِ الْآبِ، فَقَدْ صَلَّى مَا يُمَكِّنُنَا أَنْ
نُسَمِّيَهُ بِحَقِّ: -الصَّلَاةِ الرَّبَّانِيَّةِ! وَقَدْ كَانَ يَسُوعُ يُدْرِكُ طَوَالَ حَيَاتِهِ عَلَى الْأَرْضِ أَنَّ
سَاعَتَهُ سَتَأْتِي لَا مَحَالَةَ. وَقَدْ قَرَأْنَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ أَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَأْتِ بَعْدَ. لَكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهَا
سَتَأْتِي فِي يَوْمٍ مَا.

وَالآنَ لَاحِظْ عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ كَيْفِيَّةَ تَعَامُلِ يَسُوعَ مَعَ الْمَوْقِفِ. فَإِذَا هُوَ عَالِمٌ أَنَّ
سَاعَتَهُ قَدْ أَتَتْ، فَإِنَّهُ يَقُولُ لِلآبِ: "مَجِّدْ ابْنَكَ لِيَمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا". لَكِنْ كَيْفَ سَيَتِمَّجَّدُ
الابْنُ؟ مِنْ خِلَالِ مَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ. إِذَا، فَإِنَّ يَسُوعَ يَتَحَدَّثُ هُنَا إِلَى اللَّهِ الْآبِ عَنِ
الصَّلِيبِ قَائِلًا لَهُ: لِنَفْعَلْ مَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ! مَجِّدْ ابْنَكَ؛ أَيَّ مِنْ خِلَالِ مَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ.

وَيَتَابِعُ يَسُوعُ حَدِيثَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ الثَّانِي:

إِذْ أُعْطِيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أُعْطِيْتَهُ.

وَهَذَا يُرِينَا كَيْفَ يَتِمَّجَّدُ الْآبُ. فَهُوَ يَتِمَّجَّدُ مِنْ خِلَالِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي يُعْطِيهَا
يَسُوعُ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، وَمِنْ خِلَالِ جَعْلِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ مُوَاطِنِينَ سَمَاوِيِّينَ. إِذَا فَإِنَّهُ
يَقُولُ لِلَّهِ الْآبِ: "أَيُّهَا الْآبُ، قَدْ أَتَتْ السَّاعَةُ. مَجِّدْ ابْنَكَ لِيَمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، إِذْ أُعْطِيْتَهُ
سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أُعْطِيْتَهُ". وَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ أَعْمَالِ
الرُّسُلِ 13: 48: "وَأَمَّنْ جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا مُعَيَّنِينَ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ".

وَيُكْمِلُ يَسُوعُ صَلَاتَهُ قَائِلًا فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 17: 3 و 4:

وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ
الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي
لَأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ.

فَعَلَى الصَّلِيبِ، أَكْمَلَ يَسُوعَ الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ الْآبُ لَهُ لِيَعْمَلَهُ. وَنَقْرَأُ فِي إِنْجِيلِ
يُوحَنَّا 19: 30 أَنَّ يَسُوعَ صَرَخَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ الرُّوحَ قَائِلًا: "قَدْ أَكْمَلْتُ!" لَكِنْ مَا الْعَمَلُ
الَّذِي أَكْمَلَهُ يَسُوعُ؟ إِنَّهُ فِدَاءُ الْإِنْسَانِ! فَمِنْ خِلَالِ مَوْتِ يَسُوعَ وَقِيَامَتِهِ، رَدَمَ الْهَوَّةَ الَّتِي

تَفْصِلُ الْإِنْسَانَ عَنِ اللَّهِ. وَمِنْ خِلَالِ هَذَا الْعَمَلِ الْكَفَّارِيِّ الْعَظِيمِ، لَمْ يَعْذِ الْإِنْسَانُ مُضْطَرًّا إِلَى الْعَيْشِ فِي عُرْلَةٍ وَبُعْدٍ عَنِ اللَّهِ الْآبِ بَعْدَ الْآنِ. بَلْ قَدْ صَارَ بِمَقْدُورِهِ الْآنَ أَنْ يَكُونَ فِي شَرِكَةِ حَمِيمَةٍ مَعَهُ. فَيَسُوعُ الْمَسِيحُ قَدْ أَكْمَلَ عَمَلَ الْفِدَاءِ. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ دَفَعَ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ الَّتِي كَانَتْ تَفْصِلُ الْإِنْسَانَ عَنِ اللَّهِ الْخَالِقِ الْفُدُوسِ.

وَيَتَابِعُ يَسُوعُ صَلَاتَهُ قَائِلًا فِي إِجْبِيلِ يُوحَنَّا 17: 5

وَالْآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي
كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ.

وَهَذَا الْكَلَامُ هُوَ تَتِمَّةٌ لِكَلَامِهِ السَّابِقِ. فَقَبْلَ قَلِيلٍ، كَانَ يَسُوعُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الصَّلِيبِ. أَمَّا الْآنَ، فَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَجْدِ الَّذِي لَهُ فِي الْمَلَكُوتِ. فَهُوَ يَقُولُ لِلَّهِ الْآبِ إِنَّهُ عَلَى وَشَكِّ إِكْمَالِ عَمَلِ الْفِدَاءِ. فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَاضٍ إِلَى الصَّلِيبِ. لِذَا فَإِنَّهُ يَقُولُ لِلَّهِ الْآبِ أَنْ يُمَجِّدَهُ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لَهُ عِنْدَهُ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ. فَحُنْ نَقْرَأُ عَنْهُ فِي رِسَالَةِ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 2: 6 و 7: "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ".

وَيُكْمِلُ يَسُوعُ صَلَاتَهُ قَائِلًا فِي الْأَعْدَادِ 6: 8:

«أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ
وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلَامَكَ. وَالْآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ
مِنْ عِنْدِكَ، لِأَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتَهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا
يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَأَمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي.

يَقُولُ يَسُوعُ إِنَّهُ أَظْهَرَ اسْمَ اللَّهِ لِلنَّاسِ. لَكِنْ كَيْفَ فَعَلَ ذَلِكَ؟ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْ اسْمَ الْمَرءِ يُعْبَّرُ عَنِ طَبِيعَتِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَكِيَانِهِ، وَشَخْصِيَّتِهِ كَكُلِّ. وَقَدْ كَانَ اسْمُ اللَّهِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ هُوَ يَهُوَه. وَكَمَا نَعْلَمُ جَمِيعًا، فَإِنَّ الْاسْمَ "يَسُوعَ" هُوَ فِي الْعِبْرِيَّةِ "يَشُوعَ"، وَمَعْنَاهُ: الرَّبُّ يُخَلِّصُ. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ أَعْلَنَ يَسُوعُ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ طَبِيعَةَ اللَّهِ الْآبِ، وَشَخْصَهُ، وَكِيَانَهُ، وَصِفَاتِهِ.

وَلَعَلَّكَ لَاحِظْتَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعِ، أَنَّ يَسُوعَ يُصَلِّي فِي هَذَا الْجُزْءِ مِنْ أَجْلِ تَلَامِيذِهِ فَقَطْ. وَهُوَ يَقُولُ لِلَّهِ الْآبِ فِي الْعَدَدَيْنِ التَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ:

مَنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ
أَعْطَيْتَنِي لِأَنَّهُمْ لَكَ. وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي، وَأَنَا
مُمَجَّدٌ فِيهِمْ.

إِذَا، يَقُولُ يَسُوعُ صِرَاحَةً إِنَّهُ لَا يَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ خَاصَّتِهِ. وَهُوَ
يُصَلِّي هُنَا بِصِفَتِهِ رَبِّيسَ كَهَنَةٍ، وَبِصِفَتِهِ مُمَثِّلًا لِلْمُؤْمِنِينَ أَمَامَ عَرْشِ اللَّهِ. لَكِنَّ هَذَا لَا يَعْنِي
الْبَتَّةَ أَنَّهُ لَا يُبَالِي بِالْعَالَمِ؛ بَلْ عَلَى الْعَكْسِ تَمَامًا! فَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ تَلَامِيذَهُ إِلَى الْعَالَمِ كَيْ
يُعِيدُوا النَّاسَ إِلَى اللَّهِ الْحَيِّ. لَكِنَّ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةَ، لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ يَعْتَرِفُ بِهِ رَبًّا وَمُخْلِصًا.
أَمَّا تَلَامِيذُهُ فَقَدْ آمَنُوا بِهِ وَتَبِعُوهُ. وَهُوَ يَقُولُ أَيْضًا إِنَّهُ مُمَجَّدٌ فِي تَلَامِيذِهِ. فَهُوَ الَّذِي افْتَقَدَهُمْ
وَافْتَدَاهُمْ مِنْ لَعْنَةِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ، وَهُوَ الَّذِي مَجَّدَهُمْ مِنْ خِلَالِ حَيَاةِ الْقِدَاسَةِ. لِذَا، فَقَدْ
صَارَ هُوَ مُمَجَّدًا فِيهِمْ. وَيَا لَيْتَنَا نَتَضَرَّعُ جَمِيعًا إِلَى اللَّهِ الْآبِ كَيْ يُمَجِّدَ ابْنَهُ يَسُوعَ فِيْنَا وَمَنْ
خِلَالِنَا.

ثُمَّ يَقُولُ يَسُوعُ فِي الْعَدَدِ الْحَادِي عَشَرَ:
وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هُوَ لِأَنَّ فَهْمٌ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ.
أَيُّهَا الْآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا
كَمَا نَحْنُ.

فِي هَذَا الْعَدَدِ، يَسْتَوْدِعُ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْآبِ قَائِلًا: "أَيُّهَا الْآبُ الْقُدُّوسُ،
احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ". وَيَا لَهَا مِنْ صَلَاةٍ شَفَاعِيَّةٍ
جَمِيلَةٍ وَرَائِعَةٍ! فَهِيَ نُعْطِينَا لِمَحَّةِ خَاطِفَةٍ عَمَّا يَجْرِي فِي السَّمَاءِ الْآنَ! فَنَحْنُ نَقْرَأُ فِي
الرِّسَالَةِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةِ 8: 34: "مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ الْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ
بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللَّهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِيْنَا". وَنَقْرَأُ أَيْضًا فِي
الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 7: 24 و 25: "وَأَمَّا هَذَا [أَي: يَسُوعُ الْمَسِيحُ] فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى
إِلَى الْأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لَا يَزُولُ. فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ
بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ". وَهَذَا مَثَلٌ جَيِّدٌ عَلَى الْخِدْمَةِ الشَّفَاعِيَّةِ
لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ إِذْ إِنَّهُ يُصَلِّي إِلَى اللَّهِ الْآبِ مِنْ أَجْلِ تَلَامِيذِهِ قَائِلًا: "أَيُّهَا الْآبُ الْقُدُّوسُ،
احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ". وَنُلاحِظُ هُنَا، عَزِيزِي
الْمُسْتَمِعُ، أَنَّهُ يُصَلِّي لِأَجْلِ وَحْدَةِ كُنَيْسَتِهِ. فَكَمَا أَنَّ يَسُوعَ وَالْآبَ وَاحِدًا، يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِينَ
الْمَسِيحِيِّينَ أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِهِمَا وَأَنْ يَكُونُوا وَاحِدًا أَيْضًا.

وَيَتَابِعُ يَسُوعُ كَلَامَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدِ الثَّانِي عَشَرَ:

حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي
حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا ابْنُ الْهَلَاكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ.

وَالْمَقْصُودُ بِابْنِ الْهَلَاكِ: يَهُودَا الْإِسْخَرْيُوطِيَّ. وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ،
يُطْلَقُ لَقَبُ "ابْنِ الْهَلَاكِ" عَلَى ضِدِّ الْمَسِيحِ.

ثُمَّ يَقُولُ يَسُوعُ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 17: 13:
أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَاتَّكَلَّمُ بِهَذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَجِي كَامِلًا
فِيهِمْ.

وَيَجْدُرُ بِنَا أَنْ نُلَاحِظَ هُنَا أَنَّ يَسُوعَ يَتَحَدَّثُ عَنْ فَرَجِهِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ عَلَى بُعْدِ
سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ مِنَ الصَّلَيبِ!

ثُمَّ يُصَلِّي يَسُوعُ قَائِلًا فِي الْعَدَدَيْنِ 14 و 15:
أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلَامَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي
أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ، لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ
مِنَ الشَّرِيرِ.

وَيَا لَهَا مِنْ صَلَاةٍ رَائِعَةٍ وَمُهِّمَةٍ بِحَقِّ! فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ يَعْلَمُ أَنَّ تَلَامِيذَهُ سَيُوَاجِهُونَ
ضُغُوطًا هَائِلَةً، وَأَنَّ الشَّرِيرَ (أَيَ الشَّيْطَانَ) سَيَبْدُلُ كُلَّ جَهْدٍ مُمَكِّنٍ لِتَحْطِيمِ إِيْمَانِهِمْ. إِذَا فَإِنَّهُ
يَسْأَلُ الْآبَ أَنْ يَحْفَظَهُمْ. وَهُوَ يُتَابِعُ صَلَاتَهُ قَائِلًا فِي الْأَعْدَادِ 16 و 19:
لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ. قَدَّسَهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلَامُكَ
هُوَ حَقٌّ. كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ، وَلَا أَجْلِيهِمْ
أَقْدَسُ أَنَا ذَاتِي، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ.

وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ الْكَلِمَةَ "قَدَّسَهُمْ" تَعْنِي: افْرزُهُمْ أَوْ خَصَّصَهُمْ. فَالْمُؤْمِنُ الْحَقِيقِيُّ
هُوَ مُؤْمِنٌ مُفَرِّزٌ لِلَّهِ الْحَيِّ وَلِمَقَاصِدِهِ. فَكَمَا أَنَّ يَسُوعَ قَدَّسَ ذَاتَهُ (أَيُّ أَنَّهُ افْرَزَ بِالْكَامِلِ
لِعَمَلِ مَشِيئَةِ اللَّهِ الْآبِ)، فَقَدْ أَرْسَلَ تَلَامِيذَهُ إِلَى الْعَالَمِ وَكَانَ قُدْوَةً لَهُمْ فِي الْقَدَاسَةِ كَيْ
يَسْلُكُوا فِي الْحَقِّ.

ثُمَّ يَقُولُ يَسُوعُ مُصَلِّيًا فِي الْعَدَدِ 20:
«وَلَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ هَؤُلَاءِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِي بِكَلَامِهِمْ،

نرى هنا أن يسوع يتوسّع في صلاته. فمع أنه كان يصلي قبل قليل لأجل تلاميذه المقربين، فإنه يصلي الآن من أجل جميع الذين يعلنون إيمانهم به. لذا، يمكننا أنا وأنت، صديقي المستمع، أن نفرح ونتهلّل لأن يسوع صلى من أجلنا قبل أكثر من ألفي سنة. لكن ماذا كانت صلاته من أجلنا؟

نقرأ في العدد 21 على لسان السيّد المسيح:
لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ
أَيْضًا وَاحِدًا فِيْنَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي.

أجل يا صديقي! فقد صلى يسوع لأجل وحدة الكنيسة؛ أي ليكون جميع المؤمنين المسيحيين واحدًا. وليت الرب يعطينا أن نكون متحدين كما أرادنا الرب يسوع أن نكون!

ويتابع يسوع صلاته قائلاً في العددين 23 و 24:
وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ
وَاحِدًا. أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَيَّ وَاحِدًا، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ
أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.

يقول يسوع هنا إن الغاية من هذه الوحدة بين المؤمنين هي أن يكونوا شهادة للعالم؛ أي كي يعلم الناس أن الآب أرسل الابن، وأنه أحبهم كما أحب الابن. فالانقسامات بين المؤمنين لا تجذب الناس إلى الرب يسوع المسيح، بل تبعدهم عنه أكثر فأكثر. لذا، ليت الرب يعطينا نعموً وقوةً كي نكون شهادة حية للناس من حولنا.

ويتابع يسوع صلاته قائلاً في العدد 24:
أَيُّهَا الْآبُ أُرِيدُ أَنْ هُوَلاءَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا،
لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ.

وما أروع أن نكون مع الرب يسوع حيث هو لكي ننظر مجده! وما أمدد أن نتمكّن من الانضمام إلى ذلك الحشد العظيم الذي نقرأ في سفر الرؤيا أنه وقف مرثماً: "مُسْتَحِقٌّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السَّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتومَهُ، لِأَنَّكَ ذُبَحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ".

وَفِي ضَوْءِ صَلَاةِ يَسُوعَ هَذِهِ، يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَسِيحِيٍّ حَقِيقِيٍّ أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ مَعَ الْمَسِيحِ فِي الْمَجْدِ، وَأَنَّهُ سَيَرَاهُ. فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ صَلَاةُ يَسُوعَ إِلَى اللَّهِ الْآبِ. وَلَا شَكَّ أَنْ صَلَاتَهُ قَدْ اسْتُجِيبَتْ فِي الْحَالِ!

وَأخِيرًا، يُصَلِّي يَسُوعُ إِلَى اللَّهِ الْآبِ قَائِلًا فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا 17: 25 و 26:
أَيُّهَا الْآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفَكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهُؤُلَاءِ عَرَفُوا
أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. وَعَرَفْتُهُمْ اسْمَكَ وَسَأَعْرِفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمْ الْحُبُّ
الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ».

وَمِنَ الْمُهِمِّ جِدًّا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ يَسُوعَ سَكَبَ مَحَبَّتَهُ فِيْنَا. لِذَا، يَنْبَغِي أَنْ نُحِبَّ كَمَا أَحَبَّنَا هُوَ. وَهَذَا هُوَ أَحَدُ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُمَيِّزُ الْمَسِيحِيَّةَ عَنِ الدِّيَانَاتِ وَالْفَلْسَفَاتِ الْأُخْرَى. فَالْمَسِيحِيَّةُ الْحَقَّةُ تَتَمَيَّزُ بِالدِّيْنَامِيكِيَّةِ. وَهَذِهِ الدِّيْنَامِيكِيَّةُ نَائِعَةٌ مِنْ رَيْسِ إِيْمَانِنَا وَمُكْمَلَةٌ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَهُوَ يَسْكُنُ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ يَقْبَلُهُ رَبًّا وَمُخْلِصًا لِحَيَاتِهِ، وَيُعْطِيهِ الْقُدْرَةَ عَلَى الْقِيَامِ بِالْأُمُورِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُهُ الْقِيَامُ بِهَا بِقُدْرَتِهِ الدَّائِنَةِ أَوْ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ. وَهَذَا أَمْرٌ مُشْجَعٌ جِدًّا لَنَا جَمِيعًا. فَمِنْ خِلَالِ قُوَّةِ الرَّبِّ الْمُقَامِ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، يُمَكِّنُنَا أَنَا وَأَنْتَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، أَنْ نَحْيَا الْحَيَاةَ الَّتِي يُرِيدُهَا الرَّبُّ يَسُوعُ مِنَّا! آمِينَ!

(الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيث)

صَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، هِيَ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ مَعَكَ، وَأَنْ يَعْمَلَ فِي حَيَاتِكَ عَمَلًا مَجِيدًا. وَلَيْتَكَ تَخْتَبِرُ نُمُورًا رُوحِيًّا عَجِيبًا وَرَائِعًا أَتْنَاءَ قِرَاءَتِكَ وَدِرَاسَتِكَ لِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَأَتْنَاءَ إِخْضَاعِ حَيَاتِكَ لِلَّهِ لِكَيْ تَظْهَرَ مَحَبَّتُهُ فِيكَ، وَلِكَيْ يَكْتَمِلَ فَرْحُهُ فِيكَ، وَلِكَيْ يَمْلَأَ سَلَامُهُ الْعَجِيبُ قَلْبَكَ وَذَهْنَكَ وَحَيَاتَكَ. وَلَيْتَكَ تَخْتَبِرُ الْمَزِيدَ وَالْمَزِيدَ مِنْ عَمَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّائِعِ فِي حَيَاتِكَ أَتْنَاءَ تَشَبُّهِكَ الْيَوْمِيَّ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. نَرْفَعُ صَلَاتُنَا هَذِهِ بِاسْمِ مَنْ قَدَانَا وَخَلَّصَنَا عَلَى الصَّلِيبِ. آمِينَ!